ليس موجها اليها ، ولا الى حلفائها . والسلطة في لبنان لا تعتبر المقاومة حليفا . وقصة الرجل الذي سلم معلومات الى عملاء وكالة المخابرات المركزية الاميركية عن العمل الفدائي معروفة . لقد القي القبض على الرجل واعترف . وعندئذ اطلقت سراحه المحكمة ، لانه لم يقدم معلومات عن لبنان او عن دولة صديقة . ونشرت الصحف قرار المحكمة وما زال الرجل يسرح ويمرح في بيروت . ومن ثم فان السلطة في لبنان لا تعتبر انها مطالبة بالتصدي لاي هجوم تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني على مواقع المقاومة ومراكزها وقياداتها . ولقد حدث في البداوي ونهر البارد ما حدث في بيروت .

وبالطبع فان السلطات في لبنان تستطيع التدخل لو ارادت . ذلك ان العمليات الخمس التي حدثت كانت كلها على مقربة من مواقع للجيش او الدرك. ففي الاوزاعي وقعت العملية على مرمى حجر من حراسات المطار ، وفي فردان لم تكن بيوت القادة أبعد عن ثكنة الدرك السيار . هذا بالاضافة الى ان قوى الامن كانت مستنفرة في تلك الليلة ، وكانت موجودة في كل مكان من بيروت . وكانت تستطيع الوصول خلال خمس دقائق من عدة مواقع لو كانت حريصة على الوصول .

الا ان السلطة ليست حريصة على ذلك ، ولا تعتبر ان هذه مهمتها . وهذه حقيقة يجب ان نبدأ منها ، لاننا ان لم نبدأ منها ارتكبنا خطأ كبيرا .

واذا كانت السلطة قد اتفقت مع الثورة على ان تدافع الثورة عن المخيمات لتدافع السلطة عن بقية لبنان ، فان هذا لا يعني شيئا امام واقع السلطة ، وأمام مواقفها الحقيقية . ان السلطة لا تعتبر نفسها حليفة او صديقة . ولا ترى انها مضطرة للدفاع عن قوى غيرها .

وتتعلل السلطة دائما بأنها لم تستطع التدخل ، لانها ظنت ان الصدام صدام بين الفدائيين أنفسهم، او لان قوات الامن لم تستطع الوصول في الوقت المناسب . وهذه الاعذار الواهية غير مقنعة ، وواضح انها تستخدم للتبرير والتغطية ، لا لاي شيء اخر .

اذا كان هذا موقف السلطة ، فان موقف القطاعات الواسعة من الجماهير مختلف . وسيان الذين يؤيدون الثورة او لا يؤيدونها ، فهم جميعا يحسون بالاذلال والمهانة عندما تغزو قوات العدو ارض الوطن ، فلا ترد عليها القوات المسلحة اللبنانية .

ولذلك كانت مظاهرة تشييع الشهداء مظاهرة لم يشهد لبنان لها مثيلا .

واذا كان ليس مطلوبا من المقاومة ان تقطع الشعرة مع السلطة ، فانه مطلوب منها ان تهتم بأمر هذه الجماهير ، والمؤيدة منها خصوصا ، وان تبدأ مع هذه الجماهير مرحلة اعداد مدروس لمقاومة الاعتداءات المقبلة .

فاذا ما بقيت الجماهير اللبنانية ، كما هي الان ، كانت القوى المضادة (الولايات المتحدة الاميركية ، دولة الاحتلال الصهيوني ، العملاء) قادرة على ان تحسم في موضوع المقاومة في لبنان ، كما حسمت فيه في الاردن وان تم ذلك بالاسلوب المناسب .

واذا ما بقيت الجبهات العربية الاخرى صامتة توجه كل زخم قوات العدو الى لبنان ، لاجباره على الاستسلام . ولن يطول هذا كثيرا اذا ظلت الامور كما هي : اي اذا لم تهتم الجماهير اللبنانية بتنظيم نفسها واعداد قواها للقتال ، واذا ظلت الجبهات العربية صامتة . ان تغيير اي عامل من هذه العوامل يزيد من القدرة على الصمود والاستمرار .

٢ — ردود الفعل العربية على الغارة :

حركت الغارة في كل البلاد العربية تعاطفا واسعا مع الثورة ، كما استثارت استنكارا شديدا للجريمة . وكان هذا التعاطف وهذا الاستنكار عامين ، بحيث لم يشملا الاوساط المؤيدة للثورة فحسب .

ولقد اثار الانتباه في بيروت ان رجالات مثل الشيخ بيير الجميل وريمون اده قد شاركوا في المسيرة التي انطلقت من المسجد العمري والكنيسة الانجيلية الى مقبرة الشهداء . كما اثار الانتباه العدد الكبير من رجال الدين المسيحيين ، ومن مختلف المراتب، الذين حضروا مراسيم جنازة الشهيد كمال ناصر في الكنيسة الانجيلية .

وكانت المظاهرة الكبرى التي ضمت اكثرية من اللبنانيين خير دليل على هذا التعاطف وهذا الاستنكار . ومما اثار الانتباه خلال المظاهرة ان الذين كانوا على الشرفات كان قسم منهم مشاركا في المظاهرة ، كما لو كان في وسطها . وكانت هتافاتهم ذات طابع سياسي معبر .

ولوحظ ايضا ان هتافات المشاركين في المظاهرة كانت تركز على ثلاث قضايا : الاولى : ادانة موقف لبنان الرسمي من الاعتداءات التي تقوم بها قوات